(أحكام شرعية ودروس رمضانية) من الحرم المكي الشريف

لمعالي الشيخ الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل

مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عضو هيئة كبار العلماء

المجلس الخامس (الصوم جُنَّة)

الجمعة ٧ رمضان ١٤٣٨هـ

خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

صاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز آل سعود

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية

صاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع

معالي مدير الجامعة عضو هيئة كبار العلماء

الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل

(أحكام شرعية ودروس رمضانية) من الحرم المكي الشريف
لمعالي الشيخ الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل
مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عضو هيئة كبار العلماء
المجلس الخامس (الصوم جُنَّة)

الجمعة ٧ رمضان ١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم، وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم إن هذا هو الدرس، والمجلس الخامس من الدروس والمجالس المعنونة بأحكام شرعية، وتوجيهات رمضانية من بيت الله الحرام، وأمام الكعبة المشرفة.

وقد تحدثنا في الدروس السابقة عن جملة من الوقفات التي وقفناها مع استقبال شهر رمضان، وبعض المسائل والأحكام والفضائل المتعلقة بهذا الشهر العظيم، وكانت وقفتنا في الليلة الماضية هي السابعة، وذلك عبر ذلك الحديث القدسي الشريف المخرج عند البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى

أضعاف كثيرة، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزى به، يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، والصوم جُنة -وفي صحيح مسلم والصيام جُنة- فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب فإن سابه أحد أو شاتمه -وفي رواية أو قاتله- فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصيامه».

هذا الحديث حديث قدسي عظيم جليل فيه فوائد مهمة، وأحكام جمة، ودروس كثيرة ومتنوعة، تحدثنا عن ثلاثة منها في الدرس الماضي.

الفائدة الرابعة:

مع قوله سبحانه فيما رواه نبينا صلى الله عليه وسلم عنه: «والصوم جُنة» هذه الجملة بهذا اللفظ أخرجها الإمام البخاري ومسلم في صحيحه وأخرج

مسلم في صحيحه هذه الجملة بقوله: «والصيام جُنة»، وكذلك وردت في صحيح البخاري في حديث رقمه ألف وتسعمائة وأربعة فمن أراد أن يعود إليه فليعد ليستفيد مما جاء فيه.

ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه من هذا الحديث القدسي في هذه الجملة «والصوم جُنة» أي وقاية، وستر، ومانع، وحاجز من الوقوع في الآثام، والمعاصي، والخطايا، والنقص، والتقصير أيًّا كان نوعها قولًا أو فعلًا صغيرة كانت أو كبيرة.

ولذلك أخرج الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه: «قال ربكم: الصيام جُنة يستجن بها المؤمن من المعاصي، وهو لي، وأنا أجزي به».

وأخرج ابن أبي عاصم، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم روى عن ربه فقال: «قال ربنا: إن الصيام جُنة يستجن به المسلم من المعاصي».

ولذلك فإن هذه الأحاديث تؤكد قوة الصيام، وأثره العميق في الوقاية من كل المحذورات، والمحرمات على مختلف أنواعها.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: ومعنى جُنة أي وقاية وستر، وقال أيضًا في النهاية في غريب الحديث: أي أنه يستره مما يقع فيه من شهوات المعاصي.

ولذلك فإن هذا الصيام يمنع الإنسان من الشهوات التي هي طريق إلى المعاصي والذنوب، ولذلك فإن حقيقة الصيام هي في أمرين:

الأمر الأول: الجُنة والوقاية مما يخل بدين المرء، ويوقعه في أي أمر سواء أكان شبهة أو شهوة.

أما الأمر الثاني فهو: جمع القلوب على الله عز وجل ولها لتقوم بطاعته سبحانه، وتؤدي الواجبات المطلوبة منها.

ولذلك فإن ابن عبد البر رحمه الله أشار إلى أن الصيام بهذا المفهوم أفضل العبادات، وقال: كيف لا يكون الصيام الذي هو وقاية من النار أفضل من غيره، وأخرج النسائي بسند صحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله قل لي أمرًا أتبعه في ديني، فقال: «عليك بالصيام، فإنه لا مثل له» أو في رواية أخرى: «لا عدل له»، والصواب أن الصلاة أفضل من الصيام كما ذهب إلى ذلك جمهور العلماء.

وقال عياض رحمه الله تعالى في الإكمال: في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «جُنة» في هذا الحديث القدسي أي: يُستجن به من المعاصي أو النار، وقال النووي: الأصل أن الوقاية تكون من المعاصي، ومن النار أيضًا، ومن هنا لا بد أن نعرف أن قول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ**

عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:١٨٣]، أن غاية الصيام، ومقصوده الأعظم هو تقوى الله عز وجل، وتقوى الله عز وجل هي فعل كل مأمور، وترك كل محذور، ومحرم مهما كان نوعه، وشكله.

ولذلك لما سُئل أحد السلف الصالح عن الفتن، وكيف تتقى، قال: أطفئوها بالتقوى، ولما سُئل عن التقوى، قال: هي أن تطيع الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عذاب الله عز وجل.

الفائدة الخامسة:

ومما يستفاد من هذا الحديث القدسي العظيم في قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: «يدع طعامه، وشرابه، وشهوته من أجلي» أي أن المسلم عندما يتلبس بهذه الطاعة، ويؤديها إنما يقوم بها استجابة لنداء الله سبحانه، وطاعة له فيما أمره به، ورسوله صلى الله عليه وسلم من الصيام، وهو –أي الإنسان المسلم– إنما فعل ذلك من أجل الله سبحانه وتعالى، لا من أجل غيره، فانتبه أخي المسلم، وتأمل وتدبر، وليكن صيامك على هذا النحو، وهذا الطريق، والمنهج ليكون صيامًا تامًّا مقبولا بإذن الله تعالى.

الفائدة السادسة:

ومما يؤخذ من هذا الحديث القدسي ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه عز وجل: «فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو شاتمه –وفي رواية– أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم».

وهذه الفائدة تحتاج إلى تفصيل، وبيان؛ لأن كل كلمة فيها لها معانٍ دقيقة، ومبانٍ جليلة، ومفاهيم مهمة لا بد أن نأتي عليها واحدة واحدة، ولذلك فإننا نتحدث عنها بالتفصيل، وفق النقاط الآتية:

أولاً: في قوله: «فإذا كان صوم يوم أحدكم» أي: إذا قام الإنسان بالصيام، وخصوصًا صوم الفرض، والركن، فليستشعر أنه يؤدي هذه العبادة، وليكن ذلك على باله، ونصب عينيه في كل دقيقة، وفي كل ساعة، وفي أثناء يومه، بل في ليله، ونهاره؛ لأن الله عز وجل أراد في توجيهه لنا بهذا الحديث القدسي أن يبين لنا أمورًا مهمة يقع فيها كثير من الناس إما

جهلاً، أو عمدًا، أو عدم مبالاة مما يكون لها أثر في إنقاص أجر الصوم، وثوابه.

ثانيًا: في قوله: «فلا يرفث» الرفث هنا قيل إنه الجماع، وقيل إنه كل عمل أو قول يخالف ما أمر الله به ورسوله، ونهيا عنه من الكذب، والغش، والخداع، والنفاق، والغيبة، والنميمة، وغير ذلك مما هو من الكبائر، أو دونها مما حرّمه الله، ورسوله فهو داخل في قوله: «فلا يرفث»، وهذا تنبيه، وتربية إلهية نبوية على التحلي بالأخلاق والآداب العالية.

ثالثًا: في قوله: «ولا يصخب»، أي لا يتأفف، ولا يضجر عندما يكون صائمًا بل عليه أن يكون خلوقًا، حليمًا، لينًا، رفيقًا، باشًّا، هاشًّا، لبيبًا، أديبًا، حبيبًا لماذا لا يكون كذلك، وهو ينهض، ويشمر عن ساعد الجدّ في طاعة ربه عز وجل فالذي أمرك بالصيام، وقمت به طاعةً له يقول لك: لا تصخب في أثناء صيامك بل كن مرتاح الضمير، مطمئن القلب، واسع النفس، مستجلبًا كل ما يعينك على أن تكثر حسناتك، وأجورك، وأن يكون الصوم وفق ما قال الله عنه عز وجل في هذا الحديث القدسي: «إلّا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»، فانتبه، وليكن بالك متعلقًا بما وعدك الله به يوم القيامة من هذه الأجور العظيمة والثواب الجزيل.

رابعًا: في قوله: «فإن سابه أحد أو شاتمه -وفي رواية- أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم». أي أيها الصائم القائم المتعبد لربك عز وجل إن جاءك أحد من السفهاء، أو من الجهال، أو من أهل الخصومة، والفجور، أو ممن يريد أن يخل بطاعتك بسب، أو شتم، أو كذب، أو مراء، أو مجادلة، أو مخاصمة، أو مقاتلة فماذا تقول له حتى تردعه، وتجعله يعرف أنك أقوى منه، وأقدر، وأكفأ؛ لأنك متلبس بهذه العبادة الشرعية العظيمة هي كلمتان عظيمتان تدفعان عنك النقص والخلل والوقوع فيما يريده هذا الإنسان صاحب الشر والمخاصمة والمقاتلة فليقل: «إني امرؤ صائم». أي اعلم أيها المخاصم، والمشاتم مهما كانت قوتك، وبأي أسلوب، وطريقة، ومنهج أتيت فإن فعلك ذلك لا أقيم له وزنًا، ولا يحرك بي ساكنًا، ولا يؤثر على عقلي، ولا على نفسي، ولا على فكري وأن صيامي جعلني أقوى منك، ولذلك فإنني لن أرد عليك بأي حال من الأحوال فعبادتي التي أخلصت بها لله عز وجل تمنعني من ذلك. واعلم أنني بذلك

أقدر منك، وأكفأ، وأكثر قيامًا بما أمرني الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا أيها الإخوة الكرام توجيه ودليل إلى مسألة مهمة ما أحوجنا إليها في هذا الزمان بل قد تكون ضرورة متحتمة في وقت رفع أناس عقائرهم ليجعلوا غير المسلمين، وأعداء الدين يتهمون الإسلام بالغلو، والتطرف، والفساد، والإفساد، والإرهاب، وقتل الأنفس، وتدمير الممتلكات، وإهلاك الحرث، والنسل ألا إنها الأخلاق والآداب العالية التي جمعها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم:٤]؛ وهذه المسألة مهمة، ونحتاج إليها سواء في علاقتنا مع آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأخواتنا وأقربائنا، ومن نعيش معهم ونعاشرهم ويعيشون معنا من المسلمين، وكذلك مع غير المسلمين.

دعاء

أسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام، اللهم اجعلنا ممن يصوم رمضان ويقومه إيمانًا

واحتسابًا فيغفر له ما تقدم من ذنبه، اللهم اجعلنا، والحاضرين، والمستمعين، والمشاهدين ممن يصوم رمضان ويقومه إيمانًا واحتسابًا فيغفر له ما تقدم من ذنبه، اللهم اجعلنا ممن يصوم رمضان ويقومه إيمانًا واحتسابًا فيغفر له ما تقدم من ذنبه.

اللهم كما بلغتنا أول رمضان فبلغنا أوسطه وآخره واجعلنا من عتقائك من النار برحمتك يا أرحم الراحمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم إنّا ظلمنا أنفسنا ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلّا أنت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنّا نستغفرك من جميع الذنوب ونتوب إليك، اللهم إنّا نستغفرك من جميع الذنوب ونتوب إليك، اللهم إنّا نستغفرك من جميع الذنوب ونتوب إليك.

اللهم إنّا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار، اللهم إنّا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار، اللهم إنّا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار.

اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، اللهم إنّا نعوذ من المأثم والمغرم، اللهم إنّا نعوذ بك من المأثم والمغرم، اللهم إنّا نعوذ بك من المأثم والمغرم.

اللهم إنّا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء وغلبة الدين وقهر الرجال، اللهم إنّا نعوذ من الجبن والبخل والهم والحزن والكسل برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم اهدنا لأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، اللهم ارزقنا سعة الصدر وطول البال والحكمة في الأمر والسداد في الرأي والغنيمة من كل برّ والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار.

اللهم إنّا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنّا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنّا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والقصد في الفقر والغنى وكلمة الحق في الغضب والرضى وخشيتك في الغيب والشهادة.

اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب والغيبة والنميمة وأعيننا من الخيانة وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم أجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم أجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

ربّنا إننا نسألك الأنس في قربك ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة والبدن والأهل والمال والولد.

اللهم ألهمنا الرشد والصواب في الأقوال والأعمال، اللهم أدخلنا مُدخل صدق وأخرجنا مُخرج صدق

واجعل لنا من لدنك سلطانًا نصيرًا، اللهم اجعل لنا من لدنك وليًّا واجعل لنا من لدنك نصيرًا، اللهم اجعل لنا لسان صدق عليًّا.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهّاب، اللهم بشرنا والحاضرين والمستمعين والمشاهدين بما يسرّنا في أمور ديننا ودنيانا وآخرتنا وافتح لنا ولهم أبواب السعادة والفلاح والسرور والطمأنينة في الدين والدنيا والآخرة.

اللهم احفظنا وإياهم وأزواجنا وأولادنا بالإسلام قائمين واحفظنا بالإسلام قاعدين واحفظنا بالإسلام راقدين ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، اللهم لا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، اللهم لا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، ونعوذ بك من حقد الحاقدين وحسد الحاسدين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم.

إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك نواصينا بيدك ماضٍ فينا حكمك عدلٌ فينا قضاؤك نسألك بكل اسمٍ هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علّمتَه أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب أحزاننا وجلاء همومنا وغمومنا برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم احفظنا وأولادنا وزوجاتنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال وإياهم من تحتنا، اللهم احفظنا وإياهم بحفظك واكلأنا وإياهم بعنايتك ورعايتك اللهم إنا نعوذ بك وإياهم من شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار.

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين اللهم اجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وارزقنا خيرًا منه، اللهم إنا نسألك من فضلك الكريم، اللهم إنا نسألك من فضلك الكريم، اللهم إنا نسألك من فضلك الكريم حسبي الله ونعم الوكيل لا إله إلا أنت سبحانك إنّا كنّا من الظالمين.

اللهم برحمتك نستغيث فأصلح لنا شأننا كلّه ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقلّ من ذلك.

اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلّا غفرته ولا همًا إلّا فرّجته

ولا كربًا إلّا نفّسته ولا دينًا إلّا قضيته ولا مريضًا إلّا شفيته ولا مبتلىً إلّا عفيته ولا ضالًّا إلا هديته ولا غائبًا إلّا رددته ولا حاجةً من حوائج الدنيا هي لك رضىً ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا على قضائها ويسرّتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنّا نسألك من الخير كلّه عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من الشرّ كلّه عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون ونعوذ بك من شر ما استعاذك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون.

اللهم تقبّل من الركّع السجود والتالين والذاكرين والخاضعين والخاشعين عملهم يا رب العالمين وارفع درجاتهم وأعظم أجورهم وارزقنا وإياهم الأمن والطمأنينة والأمان والإيمان والاستقرار.

اللهم انصر جنودنا ورجال أمننا البواسل في الحدود والثغور وفي وسط البلاد اللهم انصرهم على عدوك وعدونا وعدوهم، اللهم ثبت أقدامهم واربط على جأشهم وارفع معنوياتهم وقوّ عزائمهم وأمّن خائفهم، وسدد سهامهم ورميهم يا رب العالمين.

اللهم اجعل لنا وإياهم من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ومن كل بلاء عافية اللهم فرّج همومنا وهمومهم ونفّس كروبنا وكروبهم واستر عوراتنا وعوراتهم واحفظنا وإياهم من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال وإياهم من تحتنا.

اللهم اشفِ مرضاهم وداوِ جرحاهم وارحم شهداءهم وموتاهم يا رب العالَمين، وجازهم خير الجزاء على ما يقومون به من جهاد ودفاع عن مقدساتنا ومكتسباتنا ومقدراتنا وبلادنا وولاة أمرنا وعلمائنا، ومجتمعنا يا رب العالمين.

اللهم ارحم ضعفنا، اللهم ارحم ضعفنا، اللهم ارحم ضعفنا واجبر كسرنا وامح حوبتنا واعف عن زلّتنا واستر عوراتنا وآمن روعاتنا واختم بالصالحات أعمالنا واستجب دعواتنا، اللهم استجب دعواتنا، اللهم استجب دعواتنا.

اللهم إنّك قلت وقولك الحق ادعوني أستجب لكم فهذا الدعاء ومنك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قناة الجامعة

ألبوم الصور

فيديو المجلس العلمي الخامس

قناة الجامعة

رؤية VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

قناة
الجامعة